السيرة النبويّة

الإسراء والمعراج

إعداد ورسوم:

ماهر عبد القادر

كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ عَائِدًا مِنْ رِحْلَةِ صَيْدٍ فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَةٌ بِأَنَّ أَبَا جَهْلٍ تَعَرَّضَ لِلنَّبِيِّ وَآذَاهُ وَسَبَّهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ .. فَهَبَّ حَمْزَةُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ فَشَجَّ رَأْسَهُ وَسَالَ دَمُهُ قَائِلًا: أَتَشْتِمُ ابْنَ أَخِي وَأَنَا عَلَى دِينِهِ .. (فَبُهِتَ الْجَمِيعُ وَصُدِمُوا مِمَّا سَمِعُوا ..)

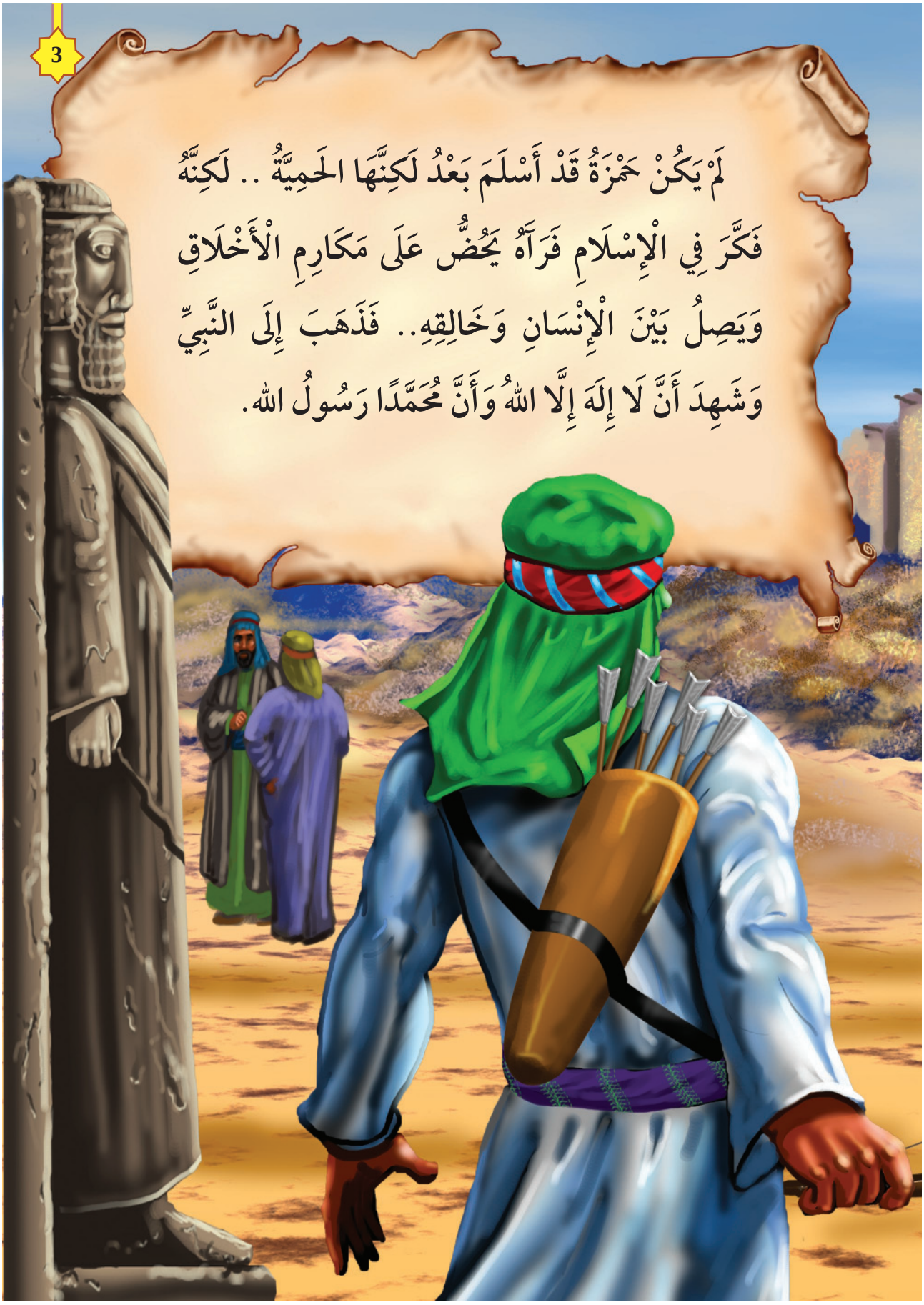

لَمْ يَكُنْ حَمْزَةُ قَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ لَكِنَّهَا الحَمِيَّةُ .. لَكِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْإِسْلَامِ فَرَآهُ يَحُضُّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَصِلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَخَالِقِهِ.. فَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ لِيَقْتُلَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ رَجُلٌ بِأَنَّ أُخْتَهُ وَزَوْجِهَا أَسْلَمَا .. فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَقْتُلَهُمَا سَمِعَ ثَلَاثَةً يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ .. وَكَانَ عِنْدَهُمَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ يُعَلِّمُهُمَا الْقُرْآنَ.. فَطَرَقَ الْبَابَ بِشِدَّةٍ فَاخْتَبَأَ خَبَّابٌ وَفَتَحَتْ أُخْتُهُ الْبَابَ فَحَاوَلَ ضَرْبَ زَوْجِهَا فَدَافَعَتْ عَنْهُ فَضَرَبَهَا وَحَاوَلَ أَخْذَ الْوَرَقِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ يَغْتَسِلَ.

فَلَمَّا اغْتَسَلَ وَقَرَأَ سُورَةَ (طَهَ) قَالَ: هَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ .. وَذَهَبَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ – فَأَمْسَكَ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ مُحَذِّرًا إِيَّاهُ .. فَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ فَكَبَّرَ الْجَمِيعُ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي صَفَّيْنِ أَحَدُهُمَا يَتَقَدَّمُهُ عُمَرُ وَالْآخَرُ يَتَقَدَّمُهُ حَمْزَةُ.

اغْتَاظَتْ قُرَيْشٌ وَحَارَبَتْ الدِّينَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى وَهِيَ الْحِصَارُ فَقَدْ حَاصَرَتْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُسْلِمِينَ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ وَكَتَبُوا صَحِيفَةً بِأَنَّ لَا أَحَدَ يَشْتَرِي أَوْ يَبِيعَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ .. أَوْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا مُحَمَّدًا لَهُمْ لِيَقْتُلُوهُ .. وَوَضَعُوهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ..

وَظَلَّ الْمُسْلِمُونَ يُعَانُونَ مِنْ الْجُوعِ وَالتَّشَرُّدِ وَأَطْفَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ يَبْكُونَ .. وَيَأْكُلُونَ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ، وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُرْسِلُ لَهُمْ الطَّعَامَ الَّذِي تَشْتَرِيهُ بِمَالِهَا بَلْ وَعَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ وَكَانَتْ قَدْ تَجَاوَزَتْ السِّتِّينَ مِنْ عُمْرِهَا.

بَعْدَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ مِنْ الْحِصَارِ الْمُشِينِ قَامَ بَعْضُ رِجَالِ قُرَيْشٍ لِإِنْهَائِهِ .. فَأَخْبَرَهُمْ أَبُو طَالِبٍ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ الصَّحِيفَةَ أَكَلَتْهَا الْأَرَضَةُ وَبُلِيتْ كُلُّهَا إِلَّا اسْمَ الله .. فَلَمَّا وَجَدُوهَا كَذَلِكَ أَعَادُوا بَنِي هَاشِمٍ إِلَى دِيَارِهِمْ .. وَأَنْهَوْا حِصَارَهُمْ..

كَانَ الْعَامُ الْعَاشِرُ مِنْ بَعْثَةِ النَّبِيِّ هُوَ عَامُ الْحُزْنِ وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ وَقَدْ كَانَ خَيْرَ حِصْنٍ لَهُ .. وَبَعْدَهُ تُوفِيَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ النَّبِيِّ عَنْ خَمْسِةٍ وَسَتِّينَ عَامًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ خَيْرَ زَوْجَةٍ لِلنَّبِيِّ آمَنَتْ بِهِ وَصَدَّقَتْهُ وَآزَرَتْهُ فِي دَعْوَتِهِ..

ضَيَّقَتْ قُرَيْشٌ قَبْضَتَهَا عَلَى النَّبِيِّ فَخَرَجَ وَمَعَهُ خَادِمُهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ لِيَنْشُرَ الدِّينَ الجَدِيدَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ سِوَى الصُّدُودَ وَالْكُفْرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الطَّائِفِ فَنَهَرَهُ أَشْرَافُ قَبِيلَةِ ثَقِيفٍ وَجَعَلُوا أَوْلَادَهُمْ وَسُفَهَاءَهُمْ يُلْقُونَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَهُوَ يَفِرُّ حَتَّى أُدْمِيَتْ قَدَمَاهُ (وَأُصِيبَ زَيْدٌ فِي رَأْسِهِ).

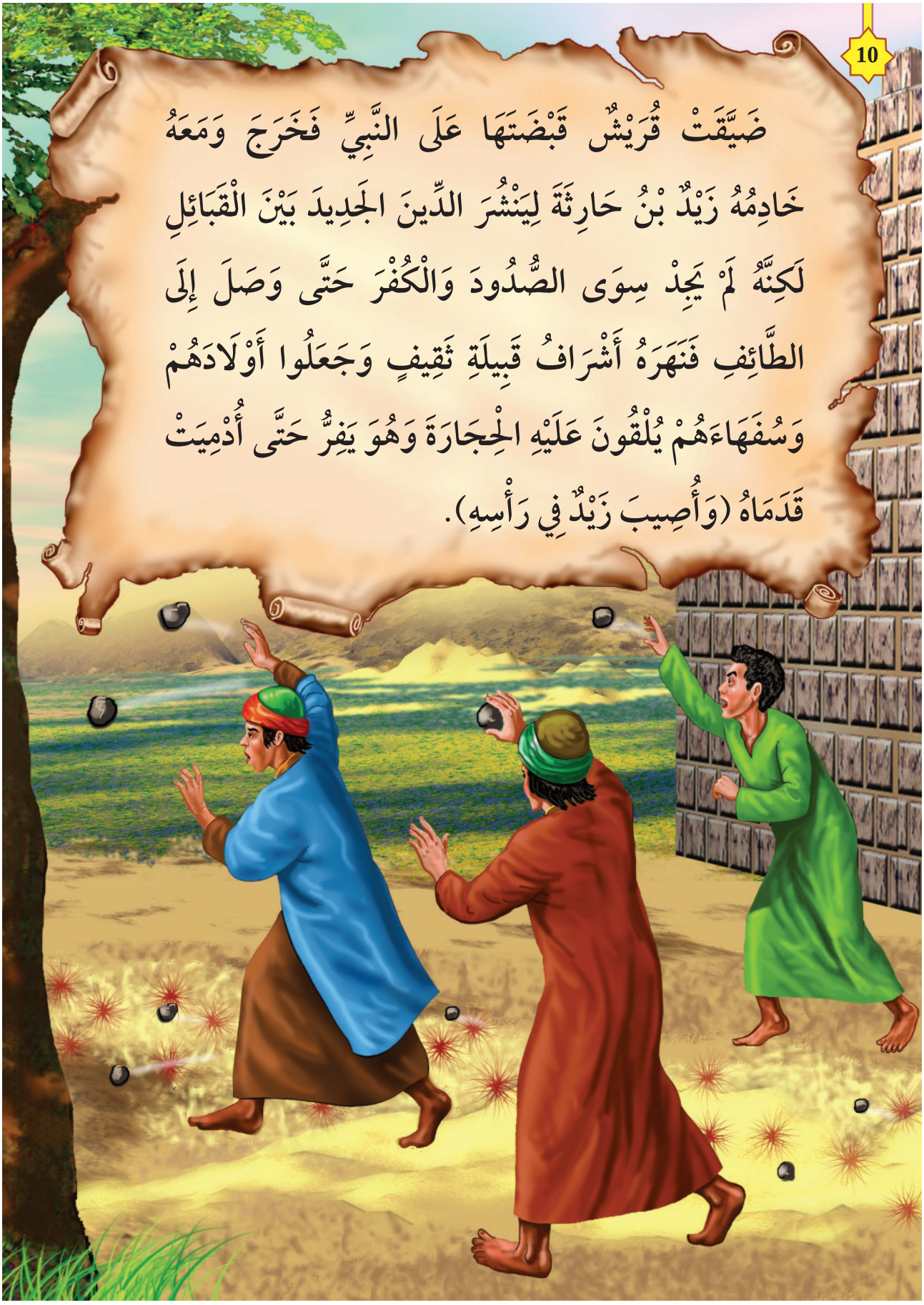

وَصَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى بُسْتَانٍ فَاسْتَرَاحَ فِيهِ شَاكِيًا لِرَبِّهِ فَجَاءَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ عَدَّاسٌ بِطَبَقِ عِنَبٍ أَرْسَلَهُ بِهِ سَيِّدُهُ فَلَمَّا قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، تَعَجَّبَ .. وَعَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ مِنْ نِينَوَى بَلْدَةِ نَبِيِّ اللهِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى .. فَلَمَّا عَلِمَ عَدَّاسٌ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَآمَنَ بِهِ..

بِالْقُرْبِ مِنْ مَكَّةَ جَلَسَ النَّبِيُّ يَدْعُو رَبَّهُ وَيَشْكُو هَوَانَهُ عَلَى النَّاسِ فَجَاءَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ مَلِكُ الْجِبَالِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .. يَسْتَأْذِنُ أَنْ يُطْبِقَ جَبَلَيْنِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ .. فَرَفَضَ الرَّسُولُ ﷺ وَقَالَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

حِينَ اقْتَرَبَ الرَّسُولُ مِنْ مَكَّةَ خَافَ عَلَيْهِ زَيْدٌ مِنْ دُخُولِهَا .. بَعْدَ أَنْ أَخْرَجُوهُمَا .. فَاسْتَجَارَ النَّبِيُّ بِأَحَدِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدَيٍّ الَّذِي تَسَلَّحَ هُوَ وَقَوْمُهُ وَأَجَارَهُ.. فَدَخَلَ النَّبِيُّ وَطَافَ بِالْكَعْبَةِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ..

ذَاتَ لَيْلَةٍ أَيْقَظَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَرْكَبَهُ الْبُرَاقَ (دَابَّةٌ أَكْبَرُ مِنْ الْحِمَارِ وَأَصْغَرُ مِنْ الْحُصَانِ يَضَعُ قَدَمُهُ عِنْدَ نِهَايَةِ بَصَرِهِ) .. وَأُسْرِيَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ .. وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا ثُمَّ صَعَدَ إِلَى السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَقَابَلَ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ ..

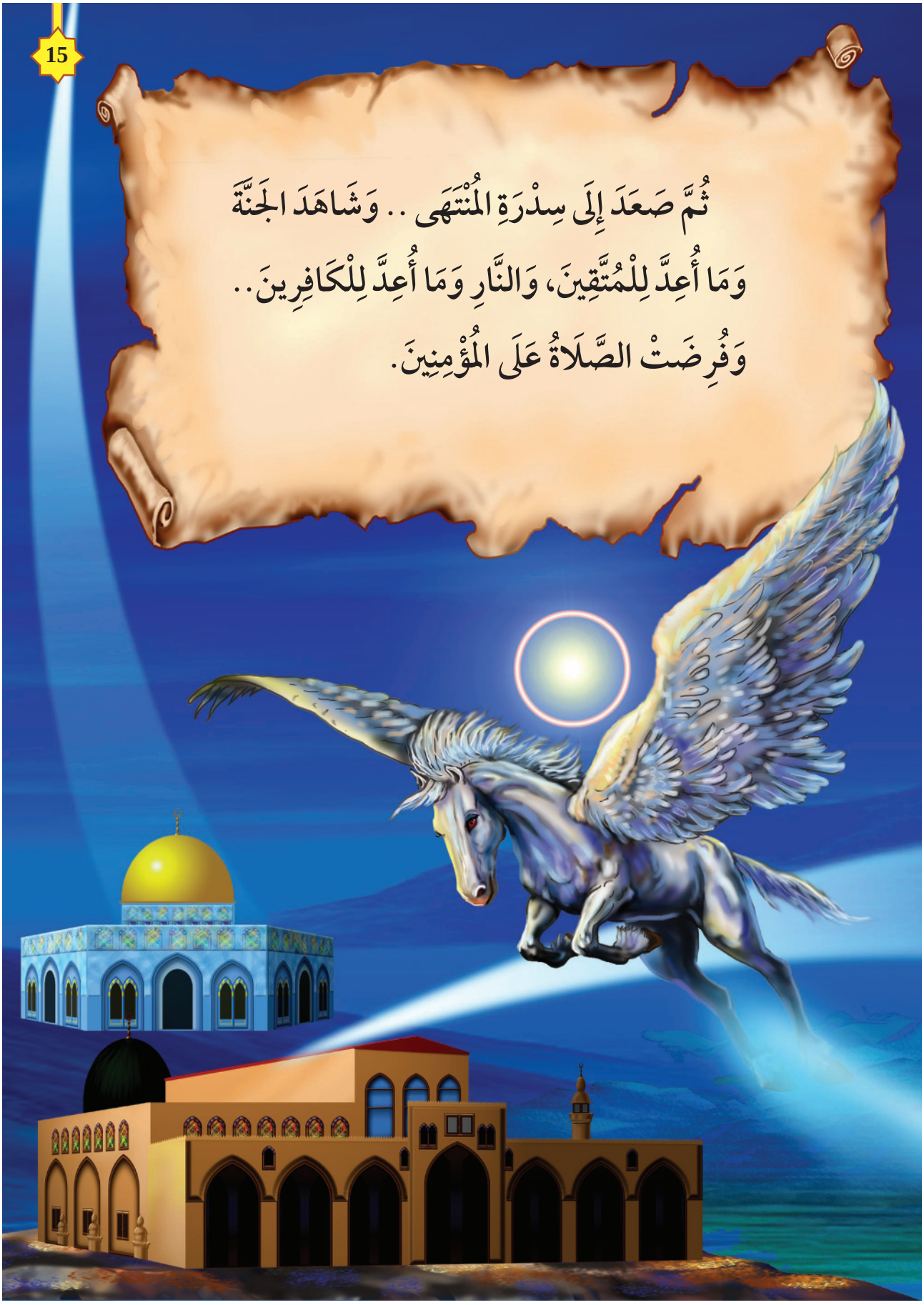
ثُمَّ صَعَدَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى .. وَشَاهَدَ الجَنَّةَ
وَمَا أُعِدَّ لِلْمُتَّقِينَ، وَالنَّارِ وَمَا أُعِدَّ لِلْكَافِرِينَ..
وَفُرِضَتْ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

فِي الصَّبَاحِ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ قُرَيْشًا بِمَا جَرَى فَكَذَّبُوهُ جَمِيعًا إِلَّا أَبَا بَكْرٍ قَالَ: إِنْ كَانَ قَدْ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ .. فَسُمِّيَ الصِّدِّيقُ .. وَلَمَّا طَلَبُوا أَنْ يَصِفَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى أَظْهَرَهُ اللهُ لَهُ فَوَصَفَهُ بِدِقَّةٍ .. لَكِنَّهُمْ ظَلُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ..